عنهم علم لم يصابوا فيه بنقص من نفس او مال ويقال لا يخلو المؤمن في كل اربعين يوما
ان يروع بروعة او يصاب بنكبة وكانوا يكرهون وفرة لجسمه في هذا العدد من
عمره ان لا يصابوا فيه بشيء، وروينا ان عمار بن ياسر تزوج امرأة فلم تكن تمرض فطلقها
وان النبي صلى الله عليه وسلم عرضت عليه امرأة فذكر من وصفها حتى هم ان يتزوجها
فقيل له وانها ما مرضت قط فقال لا حاجة لي فيها وذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاوجاع من الصداع وغيره فقال رجل وما الصداع ما اعرفه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اليك عني من اراد ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا
لان في الخبر ان الحمى حظ المؤمن من نار جهنم وفي حديث انس وعائشة يا رسول
الله هل يكون مع الشهداء يوم القيامة غيرهم فقال نعم من ذكر الموت في كل يوم
عشرين مرة وفي لفظ الحديث الاخر الذي يذكر ذنوبه فتحزنه فان كان التداوي
رخص بعضهم دواء كان هذا من فضل الله تعالى وقدرة على وصف لا بطلانه وقد اختلفوا
واي الصحابة في مثل هذا المعنى لما خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه بهم الى الشام
انهم لما بلغوا الجابية انتهى اليهم خبر الشام ان به وباء عظيما وموتا ذريعا
فوقف الناس واختلفوا فرقتين فمنهم من قال لا ندخل على الوباء فنلقي بايدينا الى التهلكة
ويكون سببا لاهلاك انفسنا وقالت الطائفة الاخرى بل ندخل ونتوكل على الله
عز وجل ولا نهرب من قدره ولا نفر من الموت فنكون كمن قال الله تعالى الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت فرجع الجميع الى عمر رضي الله عنه فسألوه عن رايه
فوافق عمر الذين قالوا نرجع ولا ندخل على الوباء فقال له آخرون انفر من قدر الله فقال
عمر نعم الى قدر الله تعالى ثم ضرب لهم مثلا فقال ارأيتم لو كان لاحدكم غنم وله شعبتان
احداهما مخصبة والاخرى مجدبة اليس ان رعى المخصبة رعاها بقدر الله تعالى
وان رعى المجدبة رعاها بقدر الله تعالى فسكتوا ثم قال عمر لعبد الرحمن بن عوف
يسأله عن رايه فقيل هو غائب قد تنازح في المنزل الذي نزلنا فيه فبينما عمر
واصحابه على ذلك اذ اتى وعلى ان يسأل عبد الرحمن بن عوف عن رايه فلما اصبحوا
جاء عبد الرحمن فسأله عمر عن ذلك فقال عندي فيه يا امير المؤمنين شيء سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر الله اكبر فقال عبد الرحمن
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم بالوباء في ارض فلا
تقدموا عليه واذا وقع في ارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فحمد عمر الله تعالى وحمد
الله تعالى اذ وافق رايه ورجع بالناس من الجابية

باب آخر من التمثيل في التداوي وتركه

ومثل

ومثل التداوي وتركه في انهما مباحان وان احدهما طريق لاهل الطالبين وهو تركه مثل
التكسب وتركه ان التكسب عند الجوع الذي هو علة الجسم ليستعمل [illegible]
بالخبز جائز له لا يقدح في توكله لانه مباح مأمور به وان نوى بالتكسب القوة على
الطاعة والسعي في سبيل الله والمعاونة على البر والتقوى كان فاضلا فيه وان نوى
بالتكسب الاكل للشهوات والقيام بحظوظ النفس من الرفاهات نقص ذلك توكله
واخرجه من حقيقته وكان طريقا من طرق الدنيا لا انه مباح وان ذهب بكسبه
التكاثر والحرص والمنع كان عاصيا بكسبه لمخالفة العلم فيه وهذا من اكبر طرق الهوى ثم
ان لم يكتسب وصبر على الجوع ورضي بالقلة والفقر فان رزقه يأتيه لا محالة في
وقته وان كان قليلا دون وسعه ولكنه يحتاج الى فضل صبر وحسن الرضى وسكون
نفس وطمأنينة قلب فان وجد هذه المعاني قلبه فهذا هو التوكل وكان فاضلا في ترك
التكسب بحسن يقينه وثقته برازقه وشغله بما هو افضل وانفع له في عاقبته
وان ضعفت همته واضطربت نفسه وتكره قضاء ربه عز وجل فاخرجه ذلك الى الجزع والهلع
والتبرم والشكوى فالتكسب لهذا افضل وهو فوق تركه كذلك ايضا من اكثر
الشكوى من علته وتسخطه حكم ربه عز وجل وتبرمه وضجره وسخطه على الناس وسوء
خلقه بمرضه فان الافضل لهذا ان يتداوى وهو دون تركه وروينا عن عمر بن
قيس عن عطية عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان من ضعف اليقين
ان ترضي الناس بسخط الله تعالى وان تحمدهم على رزق الله تعالى وان تذمهم على
ما لم يؤتك الله تعالى ان رزق الله تعالى لا يجره حرص حريص ولا يرده كره كاره ان
الله تعالى بحكمه وجلاله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الغم والحزن
في الشك

ذكر استواء شهادة المتوكلين مع اختلاف ظهور الاسباب

ويستوي عند الخصوص بعض يقينهم ما جاءهم بواسطة ايديهم واسباب كسبهم وما
جاءهم بايدي غيرهم وبغير كسبهم اذ كان المعطي عندهم واحدا والعطاء كله رزقا
واذا كانت الايدي ظروف العطاء سواء كان الظرف يدهم او يد غيرهم وسواء كان
السبب كسبه او كسبا غيره لانه جميعه رزقه ولان لكل شيء حكما وفي كل شيء
حكمة ولكل شيء نعمة قال الله عز وجل [illegible] العماد التي لم يخلق مثلها في
البلاد فاضاف [illegible] الى الخلق بعد ان [illegible] ابراهيم [illegible]
ايضا فيستوي عندهم ملكهم [illegible] لا خلق فيه ولا واسطة به وملكهم بايديهم
عن الحكمة وترتيب العرف والعادة لان القدرة ايضا تجمع لهم طرق العطاء من العطاء.

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)